الفصل السابع

التنبؤ بالالتزام الديني
في ضوء بعض المتغيرات النفس – معرفية
لدى طلاب كلية الدعوة الإسلامية
بمدينة طرابلس بالجماهيرية الليبية

الفصل السابع
التنبؤ بالالتزام الديني
في ضوء بعض المتغيرات النفس – معرفية
لدى طلاب كلية الدعوة الإسلامية
بمدينة طرابلس بالجماهيرية الليبية(*)

مقدمة البحث:

تحتل دراسة الدين مكانة هامة في التراث النفسي نظراً لما يشغله الدين من مكانة في فكر واهتمام عامة الناس، فليس هناك عاطفة أشد تأثيراً في نفوس الأفراد والجماعات على حد سواء من العاطفة الدينية التي تغير النفوس من النقيض إلى النقيض، ولن نجد لذلك مثالاً أروع من الفاروق عمر الذي حوله الإسلام من ذلك الإنسان الفظ الغليظ الذي لم تزل صورته وهو يئد بناته خيالينا، ليقول بعد إسلامه: لو أن دابة عثرت في العراق لسُئل عمر عنها. إلا أن هذه الأهمية قد خبت فجأة نظراً لتصاعد دور القيم المادية في المجتمعات عامة والمجتمع الإسلامي خاصة؛ وهو ما ترتب عليه ما نعانيه الآن من حالة التخلف والكساد الحضاري وتدهور الأخلاق وانتشار المفاسد منذ فترة ليست باليسيرة وهو ما جعل الأنظار تتجه من جديد نحو الدين باغية العلاج وملتمسه الحلول.

ويقدم الدين للنفس البشرية العلاج الناجع والحل الفذ لما تعانيه من اضطراب حضاري وثقافي وأخلاقي أثّر – ولا ريب – على أحوال هذه النفس لأن في الدين الحل الذي وضعه الله لعباده ورضيه لهم وهو بهم بر رحيم، كما أنه عليم خبير. قال تعالى: ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

ويلعب تدين الفرد دوراً أساسياً في توافقه النفسي، ويعطيه الاطمئنان والاستقرار في الحياة ويمنحه القوة التي تساعده على مواجهة الصعاب، ويستمد هذه القوة من إيمانه بالله، وبقدره وقضائه وقدرته، وهو ما يؤثر على صحته النفسية وحياته الاجتماعية أيضاً لما في الدين من إرشاد إلى الخير والتراحم. ويعتبر أثر الدين على المتغيرات النفسية وجوانب الشخصية مجالاً خصباً للدراسات النفسية التي حاولت استقصاء هذه العلاقة الهامة.

ويرى درسلر وكورنز Dressler & Cornes (1973) أن هناك عدداً من الوظائف النفسية والاجتماعية للدين هي: يمدنا الشعور بالطمأنينة، يعطي حقائق عن الأسرار الغامضة، يقدم عزاءً واسعاً خصوصاً فيما يتعلق بالموت، يشعر الناس بالفقراء ومساندتهم، يخدم في قوة التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، يدعم المؤسسات الاجتماعية الأخرى ويزودها بإرشادات السلوك المناسب، ويحفظ المعايير الاجتماعية. كما أشارت عدة دراسات إلى أن الدين يلعب دوراً بارزاً في المجتمع، فقد أجرى بنبردج Banbridg دراسة عن دور البيئة الدينية في منع الانحراف، وافترضت أن الدين المؤيد للمعايير والقيم

(*) إعداد: صلاح المليان؛ إشراف ومراجعة المؤلف.

الاجتماعية يمنع الانحراف. وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة سالبة بين تقديرات رجال الدين والتقديرات الإحصائية للجريمة. كما أجريت دراسة عام ١٩٩٠ عن الاعتقاد الديني وعلاقته بالعلاج النفسي والحالة الطبية على أساس أن الدين مرتبط بالصحة والسعادة والشفاء من الأمراض، وقد بلغ مجتمع الدراسة ٣٠ مريضاً من الإناث مكسوري عظام الفخذ. وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة بين الاعتقاد الديني المصاحب بمستوى منخفض من الاكتئاب، والقدرة على التجول والمشي الجيد، وفسرت الدراسة ذلك بأنه راجع إلى الاعتقاد الديني القوي الذي يقلل من احتمال تعرض هؤلاء المرضى للاكتئاب (موسى وآخرون، ١٩٩٦).

ويشير حمادة (١٩٩٢: ١١) إلى أن الدين يعد بمثابة الإطار المرجعي المعياري الذي يلجأ إليه الفرد في سعيه لحل ما قد يواجهه من مختلف صور الصراع، سواء كان داخلياً أو يتصل بأشخاص آخرين مما يجعل الدين يحقق للفرد توازنه الداخلي والخارجي، من خلال صراعه الدائم مع نفسه والمجتمع والكون. وإذا كان هناك تأكيد من بعض علماء الغرب على أهمية الدين في حياة الفرد، فإن الإسلام وحده مصدر السعادة الإنسان في حياته ومماته، فالدين الإسلامي في جوهره قوة دافعة للتقدم والتحضر، كما أنه يعطي الثقة والاطمئنان، وهو بمثابة المصل الواقي من الخوف والشك والوساوس التي تصيب الإنسان، فثقة الإنسان بخالقه واطمئنانه إلى العقيدة الدينية ومثلها وفضائلها تقوي صبره على صعوبات الحياة ومشاقها، وتزيد من قدرته على التكيف في المجتمع ومواجهة الخطر والصمود أمام المصاعب في ثقة تامة كما تقل الاضطرابات وما يشيع من قلق واكتئاب في الشخصية، ونحوها مما يعرف بالأمراض النفسية فتقل بدرجة كبيرة عند المؤمن إيماناً عميقاً ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

كما أن منطق الدين الإسلامي علمي عقلي وجداني نزوعي يخاطب به الإنسان قبل إيمانه وبعده، يخاطب كافراً ليؤمن وضعيفاً ليشتد وجاهلاً ليستعمل حواسه، وعالماً ليعمل فكره ومؤمناً ليزداد إيماناً. قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾ [النساء: ١٣٦]. وقال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨]، ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ﴾ [النساء: ٨٢، ومحمد: ٢٤]، ﴿أَفَلاَ يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٧].

مشكلة البحث:

باستعراض الباحث للتراث التربوي والنفسي، وجد أن الكثير من الباحثين في الدول الأوربية قد تعرضوا لدراسة ظاهرة التدين والالتزام وغيرها من القضايا التي ترتبط بالدين المسيحي لمعرفة مدى الإيمان بالمسيح واليوم الآخر والذهاب إلى الكنيسة وغيرها. ويرى الباحث أن مفهوم

التدين يختلف في الدين الإسلامي عن المفهوم الغربي للدين وهو ما يحتاج إلى تأصيل هذا المفهوم إسلامياً ومحاولة دراسته في البيئة الليبية.

إضافة إلى هذا، يضيف موسى وآخرون (١٩٩٦: ١٢٤) أن المناخ السائد في أوروبا والذي أجريت فيه معظم البحوث التي تناولت التدين ببعض المتغيرات الأخرى، يرى أن الدين يهدف إلى التمسك بالسلفية المرتبطة بالرجعية الفكرية والتخلف الحضاري، وخاصة أن أوربا قد عانت من الرجعية والتزمت الفكري لرجال الدين في القرون الوسطى، لذا فإن التحرر من الأديان ما هو إلا دعوة إلى تفتح العقل وشحذ الذهن والبحث والتنقيب والاستكشاف بما يضيف إلى حضارة الإنسان من تقدم ورقي، وهذا في الواقع فهم خاطئ للدين القويم الذي يدعو الإنسان إلى التأمل والتفكير والتدبر والنظر واستخدام العقل والحكم السديد القائم على الرؤية الشمولية، كما أن فكرة طرح الدين جانباً ونبذه ما هو إلا نتيجة لفلسفة مريضة أفرزتها عقول بشرية شاقة أثرت بشكل جليّ على الفكر الإنساني في كثير من البلدان الأوربية والشيوعية والأمريكية التي رأت أن الدين عائق يحول دون تقدم الإنسان. وبالإضافة إلى ذلك، ربما لعبت أدوات الثقافة المتعددة سمعية كانت أو مرئية أو مقروءة دوراً بارزاً في المناخ النفسي الديني للأفراد فقامت بعزلهم وإقامة حواجز فكرية مبهمة عن مفهوم الدين مما أدت إلى تجريدهم نفسياً من أي أثر ديني باق في تكوينهم النفسي وذلك عن طريق عمليات تشبه غسيل المخ واستبدال المفاهيم الدينية الأصيلة بمفاهيم هزلية. وبذلك تصبح لا أثر للدين في سلوكيات الفرد.

ومن ثم ترى هاشم (١٩٨٣: ٥٩) أننا ونحن بصدد محاولة معالجة مفهوم الالتزام يجب أن نشير إلى أنه إذا كان المفهوم يصطبغ بحداثة تاريخية من حيث بلورته، وتسميته وهذه الحداثة تساهم – بشكل ما – في صعوبة دراسته إلا أن الالتزام كنمط من أنماط السلوك الإنساني ضارب في القدم. لأن الإنسان الحجري كان يلتزم بقطع الحجر كل صباح لكي يتخذ منه وقوداً للتدفئة، وإنسان عصر الصيد كان يأخذ على عاتقه أي يلتزم بأن يخرج لكي يصطاد قوته وقوت عياله من أجل البقاء ولكن إذا كان حب البقاء وحده هو الذي كان يدفع الإنسان في فجر البشرية إلى أن يأخذ على عاتقه بعض المهام أو الأفعال فهل هو أيضاً حب البقاء الذي يدفع الإنسان في العصر الحالي وفي العصور المقبلة إلى أن يلتزم بأخطار معينة وعقيدة محددة وسلوك منضبط واتجاه واحد نحو القيم العليا السامية. وما هي إلا الإسلام الذي ارتضاه الله للبشر ديناً قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وقد أشار عمارة (١٩٨٧: ١٠) إلى أن الالتزام – تاريخياً – اتخذ أشكالاً عديدة تجسدت في الدولة العقائدية ونذكر على سبيل المثال الدولة الدينية كما في الإسلام مثلاً. فمنذ وجدت الدولة الإسلامية تبدي التجسيد العملي لمفهوم الالتزام وليس على مستوى أيديولوجي فقط فهناك كتاب سماوي ينص على سلوكيات معينة يطالب بها الأفراد ويمكن أن يعودوا إليه إذا اختلفوا فيما بينهم.

وتضيف السيد (١٩٩٠: ٤٧) أن مصطلح الالتزام من أحدث المصطلحات تداولاً في علم النفس على مستوى الدراسات النظرية والميدانية معاً، الأمر الذي يجعل إحاطة هذا المصطلح بالعديد من التساؤلات الخاصة بتحديد معناه، وما ارتبط به من مفاهيم، ومشكلات قياسه، ثم التمييز بينه وبين

غيره من المصطلحات التي تقترب منه في اللفظ والمعنى معاً، وهذه التساؤلات تجعله أكثر إثارة وأمراً طبيعياً بل وضرورياً حتى يتحقق بعض الاستقرار لهذا المصطلح – الاستقرار وليس الاتفاق بما يتضمنه من استحالة تحقيقه خاصة في المجال النفسي في مناخ تتعدد فيه الاتجاهات النظرية في فهم الطبيعة البشرية وأبعادها السلوكية ولعل ما نتداوله من نظريات في علم النفس وتعدد التعريفات للمفهوم الواحد لدليلنا على صحة ما نتوقعه بالنسبة لمفهوم الالتزام.

وقد خلص الباحث إلى أن الالتزام ليس بمفهوم فحسب بل هو عملية سيكولوجية لها أبعادها النفسية الاجتماعية والفلسفية التاريخية ولهذا كان هذا المصطلح في الدراسات الاجتماعية والفلسفية والنفسية والأدبية والفنية أيضاً ولأن لكل من هذه التخصصات توجهاتها المحددة. كان تناول – الالتزام – بالدراسة لابد وأن يصطبغ إلى حد كبير بما يضفيه عليه هذا التخصص أو ذاك شأنه في ذلك شأن قطاعات السلوك التي يشارك اهتمام علم النفس بها اهتمام التخصصات الأخرى في العلوم الاجتماعية، وقد تبنى الباحث مفهوم الالتزام الديني إيماناً منه بأن ساحة البحث العلمي في حدود علمه قد خلت من اتخاذ الالتزام عنواناً وموضوعاً للدراسات فيما عدا القليل النادر. ويعتبر مفهوم الالتزام الديني جديداً على بساط البحث التربوي عامة، والنفسي خاصة. وبعد استعراض الباحث للدراسات السابقة الغربية والعربية المرتبطة بمفهوم الالتزام الديني أو التدين وجد اختلافاً في المفهوم بين البيئتين، فضلاً عن قلة البحوث التي تناولت مفهوم الالتزام الديني وعلاقته ببعض المتغيرات النفس – معرفية، مما دفع الباحث إلى دراسة هذا الموضوع وهو الالتزام الديني وعلاقته ببعض المتغيرات النفس – معرفية والذي سيحاول الباحث أن يكشف من خلاله عن التنبؤ بأي متغير من هذه المتغيرات أكثر ارتباطاً بالالتزام الديني وهذا مما لا شك فيه سوف يساعدنا في تصميم برامج نفسية إرشادية لتدعيم هذا المتغير الأكثر ارتباطاً بالالتزام الديني.

هدف البحث:

هدف البحث إلى الكشف عن التنبؤ بالالتزام الديني في ضوء بعض المتغيرات النفس – معرفية التالية: المسئولية الاجتماعية، وجهة الضبط الداخلي، الجمود الفكري، التحصيل الدراسي.

أهمية البحث:

منذ ما يقرب من ربع قرن ويشهد العالم العربي الإسلامي عودة حميدة إلى أصول الدين الإسلامي الحنيف – الكتاب والسنة – التي امتد أثرها إلى الجاليات الإسلامية في دول أوروبا وأمريكا الشمالية وإن كان قليلاً ما خبئ هذا النشاط المتزايد لأمر أو لآخر، وليس هذا موضوع البحث الحالي. وإنما نستفيد ونخرج بدروس لعلها تكون لنا قواعد أساسية ومعايير ضابطة لكثير من مظاهر الحياة بصفة عامة وحياتنا الدينية بصفة خاصة. ويجدر الإشارة إلى أن كثيراً من علماء الأمة الإسلامية ومفكروها كانوا ينادون ويلحون على الأخذ بقاعدة أساسية أولية لتدعيم الصحوة الإسلامية وهي قاعدة – التصفية والتربية – على النحو التالي:

أولاً: تصفية العقائد والمفاهيم مما قد اختلطت على المسلمين من أثر الثقافات الغربية والعادات

والتقاليد المحلية التي التصقت بأصل الدين واتخذت من الثبات والقدم ستاراً لتضرب في أصول الدين وتكتسب كل هذا التأييد بين صفوف المتدينين وغيرهم، ليصبح الدين نقياً عضاً طرياً كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم وسلف الأمة حتى لا يكون المسلم كحاطب ليل يأخذ بكل ما يعرض عليه سواء كان من أصول الدين الصحيحة أم من البدعيات والشركيات الدخيلة على أصل الدين. وهذا هو سر ومكمن نجاح وتقدم وازدهار الإسلام والمسلمين في العصور السابقة أثناء نهضتها العلمية والفكرية وسبب من أقوى أسباب انتشار الدين الإسلامي في بقاع المعمورة.

ثانياً: التربية – التربية الإسلامية – المستمدة من الأصول الثابتة والقواعد الإسلامية الصحيحة – كتاب الله وسنة نبيه ﷺ –، مستهدفة تربية إنسان عابد عامل طائع مؤتمر بأوامر الله منته عن نواهيه، تبدأ من الأصول الإسلامية وترتبط بالهدف الكلي للتربية الإسلامية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. حيث إن كثيراً من المجتمعات الإسلامية تعتمد في نظمها وتقاليدها وفلسفتها على الأفكار والمفاهيم التربوية الغربية، وهذا قصور يجب تداركه. ونظرة عابرة إلى المكتبة الإسلامية سوف نجد أن معظم المؤلفات من الباحثين المسلمين تعتمد على الفكر الأجنبي، ولا نقصد بذلك تخطئة كل الآخذين بالفكر الأجنبي، وإنما نعني هنا أن التربية والمفاهيم والأفكار ليست دائماً هي التربية الإسلامية المقصودة والتي سبق الإشارة إلى مصادرها الصحيحة – كتاب الله وسنة رسوله ﷺ –.

ويؤكد غريب (٢٠٠٠: ٤٨) على أنه كان لعلماء العرب المسلمين جهود واضحة في مجال الصحة النفسية قد لا تقل عن جهود علماء الغرب في هذا المجال. فقد اهتم المسلمون بموضوعات الصحة النفسية وعالجوها من خلال دراساتهم لحسن الخلق وعلاقة الإنسان بربه وبنفسه وبالناس واهتم فقهاء المسلمين بالتربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمسجد وجعلوا هدفها تنمية دوافع الهدى والسيطرة على دوافع الهوى وتحقيق التوازن بين مطالب الجسد والروح ليعيش الإنسان في قرب من ربه وسلام مع نفسه ووئام مع الناس فيسعد في الدنيا والآخرة.

ويؤكد موسى وآخرون (١٩٩٦: ٤٢٥) على أن التربية الدينية المبكرة تعد وسيلة وقائية لصحة الإنسان النفسية فهي تساعد على تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير الأخلاقية، حيث تصبح ركيزة أساسية تقوم عليها أساليب تكيف الإنسان وبقدر ما يستفيد سلوكه وتفكيره من هذا النظام بقدر ما يكون أقدر على التكيف النفسي والفكري السليم. وإن كان السيد (١٩٩٠: ٦٤) ذهبت إلى أن الالتزام هو مفهوم متدرج، فليس هناك الملتزم وغير الملتزم، ولكن الجميع ملتزمون بدرجات متفاوتة؛ كما ذهب موسى ومحمود (٢٠٠٠: ٥٨) إلى أن للالتزام الديني ثمرات على مستوى الفرد منها (حلاوة الإيمان، سكينة النفس، فرح النفس وسرورها، علو النفس والهمة، الحياة الطيبة، التوفيق والتسديد في الأعمال)، وللالتزام الديني أيضاً ثمراته مع المجتمع منها المحبة والأخوة الخالصة في الله، الرحمة والتراحم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصورة ثالثة من ثمرات الالتزام الديني وهي السعادة في الآخرة متمثلة في السعادة عند سكرات الموت، السعادة في القبر، السعادة في الحساب وعند المرور على الصراط، السعادة بدخول الجنة ورؤية وجه الله تعالى.

ومما هو جدير بالذكر أن البحوث السابقة والتي قد تناولت مفهوم الالتزام الديني سواء أظهرت هذا المفهوم في عنوان البحث أو في مضمون البحث بداخل المحتوى البحثي. لم تأت بتعريفات محددة لهذا المفهوم. أيضاً كانت معظم البحوث خارج بيئة الصحة النفسية وقد أكدت تقريباً كل الدراسات على المناشدة بأهمية معالجة الالتزام من منظور إسلامي.

وعلى ذلك تكمن أهمية البحث الراهن في الكشف عن التنبؤ بالالتزام الديني في ضوء بعض المتغيرات النفس – معرفية، نظراً لندرة الأبحاث العربية النفسية التي تناولت هذا المفهوم، وما يوجد من دراسات في الغرب تعتبر إلى حد بعيد مختلفة عن المفهوم الإسلامي. أما عن الأهمية التطبيقية للبحث فيمكن التوصل إليها من خلال ما تسفر عنه نتائج البحث الحالي التي ربما تساعد العاملين في مجال الإرشاد النفسي والصحة النفسية على تدعيم مفهوم الالتزام الديني لدى الأفراد.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة المكونة من ثلاثمائة طالب وطالبة من طلاب الفرقتين الثانية والثالثة من كلية الدعوة الإسلامية في مدينة طرابلس بالجماهيرية الليبية، وبالمقاييس المستخدمة لقياس متغيرات البحث، وبالأساليب الإحصائية المستخدمة.

مفاهيم البحث:

أولاً: الالتزام الديني:

١- الالتزام في اللغة:

- لزم الشيء – لزوماً: ثبت ودام. يقال: لزمه الغرم، والعمل: دلوم عليه.
- التزم الشيء أو الأمر، وبه أوجبه على نفسه.
- اللزام: الملازم جداً، وفي القرآن الكريم: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾ [الفرقان: ٧٧].
- الملتزم: من يتعهد بأداء قدر من المال لقاء استغلاله أرضاً من أراضي الدولة.

(المعجم الوجيز، ٢٠٠٢: ٥٥٦)

وقد جاء المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ [الإسراء: ١٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾ [الفرقان: ٧٧]. وقال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الفتح: ٢٦].

٢- الالتزام الديني:

الالتزام الديني يشمل أحد أمرين:

الأول: هو الالتزام النفسي والقلبي بالدين، بمعنى أن يرضى الإنسان بدين معين ويعزم على الالتزام به قلباً وقالباً.

الثاني: هو ملازمة العمل بالدين على كل حال وفي كل زمان ومكان دون تفريط في شيء منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. ولحداثة هذا المفهوم كمصطلح يجعل الباب مفتوحاً أمام العديد من التساؤلات الخاصة بتحديد معناه. وهذا يعود في المقام الأول إلى ارتباط هذا المصطلح ببعض المفاهيم الأخرى التي قد تقترب منه قليلاً وباستخداماته في الدراسات المختلفة الفلسفية والاجتماعية والنفسية وبعض الأدبيات. وهذا هو شأن – بصفة عامة – أغلب المصطلحات النفسية والسر الذي يكمن وراءه من تعدد التعريفات لمصطلح واحد وبصفة خاصة. عندما نتناول مفهوم الالتزام الديني.

ولما كان البحث الراهن يهتم بالالتزام الديني وعلاقته ببعض المتغيرات النفس – معرفية. فأن مدلول الالتزام الديني يختلف في كل علم من العلوم الإنسانية حيث إن كل تخصص يضفي عليه بعداً معيناً يجعل له تفسيراً خاصاً به. فيرى ريان (١٩٩٤) أن الالتزام الديني هو التزام المرء بأوامر الدين ونواهيه وقبوله لما يترتب على مخالفتها بحيث يكون ملتزماً بما ينتج عن هذه المخالفة من جزاءات محددة وعقوبات مقررة. ويرى الشرقاوي (٢٠٠٣: ١١١) أن الالتزام هو التعهد بتنفيذ ما تم الإلزام به وهو يمثل الجانب الأخلاقي في المسئولية الاجتماعية. وعرَّف طه (١٩٩٣) الالتزام بأنه مجموعة من الواجبات التي يقوم بها الفرد امتثالاً لأوامر إلهية ووفقاً لأحكام وحدود معينة تشكل أبعاد الالتزام المختلفة العقائدية والتعبدية والتعاملية والأخلاقية كل ذلك بعيداً عن الإفراط والتفريط.

ويرى الجوهري (١٩٨٤) موضوع الإلزام بأنه مرحلة سابقة للالتزام حيث يعني الإلزام تعلم الفرد ما تعتبره الجماعة أهدافها ووظيفتها والقيم والمعايير التي تستند إليها وتمارس تلك الوظائف على أساسها ومن ثم يكون توجيه سلوك الفرد هنا خارجياً وخارجاً عنه ثم يتحول هذا الخارجي إلى داخلي، حين يحدث استدماج الفرد لما سبق أن ألزم به وهنا يتحول الإلزام إلى التزام تلقائي بمعايير الجماعة وقيمها وبأداء كل ما هو متوقع.

كما يرى ريان (١٩٩٤: ٣٠) أن للالتزام الإسلامي درجات قوي ومتوسط وضعيف، فالالتزام القوي يعني امتثال الفرد الواعي وتطبيقه لتعاليم الإسلام كما وردت في القرآن والسنة وكما طبقها السلف الصالح والالتزام المتوسط يعنى امتثال الفرد وتطبيقه لبعض تعاليم الإسلام تاركاً البعض الآخر والالتزام الضعيف مجرد انتماء عاطفي أو قولي فقط دون أن يترك آثاره على حياة الفرد وسلوكه اليومي.

ويرى القرضاوي (١٩٨٨: ٧١) أن الالتزام الديني له أبعاد عقيدية وعبادية وخلقية وحضارية. ويصف حوى (١٩٧٨: ٦٢) الملتزم دينياً بأنه الأعلى شعوراً وخلقاً وسلوكاً وعقيدته في الله ذي الأسماء الحسنى والصفات المثلى وهي بذاتها موحية بالرفعة والنظافة والطهارة والعفة والتقوى. إضافة إلى هذا يرى ريان (١٩٩٤: ٣٠) أن الالتزام الديني تمسك المرء وهو بكامل وعيه وإرادته بما جاء به الإسلام من عقائد وعبادات وقيم بحيث يكون مسئولاً مسئولية تامة عن أداء الواجبات الدينية. ويوضح النقيب وديات (١٩٨٣:

٦٠) أن الالتزام الديني يتكون من أربعة جوانب هي كما يلي: العقائد، والعبادات، والأخلاق والآداب الإسلامية، والنظم والمعاملات الإسلامية.

ويشمل كل جانب من تلك الجوانب الأربعة على الأبعاد التالية:

الجانب الأول: العقائد: ويشمل على الأبعاد التالية: الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالرسل والأنبياء، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقضاء.

الجانب الثاني: العبادات: ويشمل على الأبعاد التالية: الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد، الذكر.

الجانب الثالث: أخلاق وآداب إسلامية: ويشتمل على الأبعاد التالية: الصدق، الصبر، الأمانة، حفظ الأسرار، التواضع، القناعة.

الجانب الرابع: نظم ومعاملات إسلامية: ويشتمل على الأبعاد التالية: نظم ومعاملات اجتماعية، نظم تربوية تعليمية، نظم سياسية.

ويشير العرض السابق لأبعاد الالتزام الديني إلى أنه مكون متعدد الأبعاد وهو ما أكد عليه حبيب (Habib, 1988: 14) أن الدين الإسلامي يتضمن عدة أبعاد منها: العقيدة (والتي تتعامل مع ما يجب على المسلم أن يعرف ويؤمن عن الله والأنبياء واليوم الآخر) وتتضمن العبادات (والتي تتعلق بكيفية تعبد المسلم لربه وأداء الصلوات وغيرها من أوجه العبادات)، والبعد الأخير وهو ما يمكن أن نطلق عليه: الأخلاق (وهي تتعلق بالطريقة التي يتعامل بها المسلم مع أخيه المسلم، ووالديه، وأقاربه، وجيرانه، وغير المسلمين)، كما يتحتم على الفرد قول الصدق، والأمانة ومساعدة الآخرين.

ويعتبر حمادة (١٩٩٢: ١٨) الالتزام الديني من مظاهر التدين فإذا كان المعتقد بعداً إدراكياً فإن الالتزام يعد مظهراً فعالاً يعتمد على الروابط القائمة بين المعتقد الديني والسلوك، لذلك فهو يتأثر بطبيعة العلاقات الاجتماعية الشخصية للفرد، فالالتزام بمثابة درجة اتساق سلوك الفرد ومعتقداته واتجاهاته وقيمه ولذلك يمكن أن يظهر التزام الفرد الديني من خلال سلوكه.

ويرى عبد الغفار (١٩٧٦: ٥٨) أن الالتزام يعد مظهراً هاماً من مظاهر الصحة النفسية لدى الفرد، وهو يعني أن يلتزم الفرد بما يعتقد فيه من قيم إنسانية ومبادئ عامة يستطيع أن يطبقها على نفسه ويلتزم بها وعن طريق ذلك يستطيع أن يواجه الصراعات المختلفة في الحياة. ويؤمن الملتزم بالأفكار والمعتقدات بعد مناقشتها ويستطيع أن يبرهن على معتقداته لرؤيته الواضحة، بينما المتعصب يأخذ الأفكار دون تفكير وتدبر، لذلك تجده لا يستطيع أن يبرهن عليها مع تحيز واضح لأفكاره الخاطئة. والالتزام هو الأساس الذي يجب أن يكون عليه المسلم قولاً وعملاً عن إيمان صادق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمره الله به والانتهاء عن إتيان ما نهى الله عنه – فهو بذلك أشمل وأعم من التدين والسلوك الديني لأنه يطالب المسلم دوماً بملازمة تقوى الله وطاعة رسوله ﷺ.

ثانياً: المتغيرات النفس – معرفية:

١- المسئولية الاجتماعية:

تعد المسئولية الاجتماعية جانباً من جوانب الوجود الاجتماعي للإنسان في محاولة لاستكشاف أبعاده ومكوناته، ويعرفها عثمان (١٩٨٦: ٤٣) بأنها المسئولية الفردية عن الجماعة، وهي مسئولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها أي أنها مسئولية ذاتية، مسئولية أخلاقية، مسئولية فيها من الأخلاقية المراقبة الداخلية والمحاسبة الذاتية، كما أن فيها من الأخلاقية ما في الواجب الملزم داخلياً، إلا أنه إلزام داخلي خاص بأفعال ذات طبيعة اجتماعية، أو يغلب عليها التأثير الاجتماعي. وللمسئولية الاجتماعية عناصر ثلاث: الاهتمام، والفهم، والمشاركة. كما أن للمسئولية الاجتماعية أركان ثلاثة: الرعاية، والهداية، والإتقان.

ويرى الشرقاوي (٢٠٠٣) أن المسئولية الاجتماعية هي التزام الفرد بقوانين المجتمع الذي يعيش فيه بتقاليده ونظمه. كما أن المسئولية الاجتماعية هي خضوع الفرد لعادات وتقاليد المجتمع. إلى جانب أنها الالتزام بجميع النظم والتقاليد في المجتمع.

ويعرّف زهران (١٩٨٤: ١٦) المسئولية الاجتماعية بأنها مسئولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه وأمام الجماعة وأمام الله وهي الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به. ويعرّف الشرقاوي (٢٠٠٣: ١١٨) المسئولية الاجتماعية بأنها تلك الواجبات المقررة والتي تتعلق بأدوار محددة يلتزم الفرد بأدائها ويحاسب على التقصير فيها، ويقوم بها الفرد في مقابل منفعة ذاتية، ويحرص على أدائها بأفضل مستوى حتى لا يفقد المميزات المادية والمعنوية، ويتلافى العقاب المعنوي أو المادي الذي قد يترتب على الإخلال بهذه الواجبات. إضافة إلى هذا، إن المسئولية الاجتماعية من المفاهيم السيكولوجية التي ورد ذكرها في التراث النفسي. وقد استطاع موسى (١٩٩١: ٣٥٧) تحديد الفرد الذي لديه شعور بالمسئولية الاجتماعية بأنه ذلك الفرد الذي لديه الاستعداد والرغبة في أن يقبل نتائج سلوكه، ولديه الاستعداد في الاعتماد والثقة به وأن يكون جديراً بالثقة والاعتماد عليه من قبل الآخرين والشعور بالالتزام لجماعته.

ويرى عبد الحميد (١٩٨١) المسئولية الاجتماعية بأنها مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو محاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم وباحترام آرائهم وبذل الجهد في سبيلهم والمحافظة على سمعة الجماعة واحترام الواجبات الاجتماعية. ويتضح من التعريفات السابقة أهمية المسئولية الاجتماعية وعلاقتها بالالتزام الديني وأهميته بيان كافة جوانب المسئولية الاجتماعية ومستوياتها الشاملة المتكاملة – المتوازنة في الإسلام بعناصرها الثلاث: الاهتمام، الفهم، المشاركة. وأركانها في الإسلام: مسئولية الرعاية، مسئولية الهداية، مسئولية الإتقان.

٢- الجمود الفكري:

يعرّف روكيش (١٩٥٤) الدوجماطيقية بأنها تنظيم معرفي من مجموعة الحقائق والخيالات حول الواقع وتمثل مجموعة من العقائد الثابتة التي تؤمن وتقدس السلطة وتتعامل بشدة مع الأشخاص

الذين تتعارض آراؤهم مع هذه العقائد. ويؤكد روكيش أن هذه العقائد تصبح معياراً يستخدمه الفرد في قبول أو رفض الآخرين حسب اتفاقهم أو معارضتهم لهذه العقائد. كما أنها تتوسط العلاقة بين المثير الخارجي واستجابات الفرد لهذا المثير. وتقع الدوجماطيقية – في تصور روكيش لها – على متصل يبدأ من منفتحي العقل إلى المنغلقين. ويرى روكيش أن الأفراد الأكثر دوجماطيقية يتميزون بعدة خصائص منها: نظرتهم إلى العالم باعتباره مكان محفوف بالمخاطر ويتعرض للتهديد من كل جانب، ويعتبرون ضرورة أن تكون السلطة مطلقة، وأن يتم قبول أو رفض الأشخاص الآخرين حسب اتفاق أو معارضة أو رفض الأشخاص الآخرين حسب اتفاق أو معارضة ما يعتنقونه مع السلطة ومبادئها ومعتقداتها (Habib, 1988).

ويعرّف الدوجماتية بأنها أسلوب جامد في التفكير ونظرة تسلط به إلى الحياة وتشدد مع أصحاب المعتقدات المناهضة وتسامح مع أصحاب المعتقدات المشابهة، فالفرد الدوجماتي لا يتقبل الجديد من الأفكار ويتعصب ضد من يخالفه في معتقداته ويتخذ من السلطة اتجاهاً تسلطياً استبدادياً (حمادة، ١٩٩٢: ٦٠-٦١).

إضافة إلى هذا، يدعو الدين الإسلامي معتنقيه إلى إعمال العقل والفكر والتحرر من الأوهام والخرافات وسيطرة المعتقدات الباطلة، ويتحدث القرآن عن الدعوة الراشدة لإبراهيم عليه السلام حينما دعا قومه إلى عبادة الله عن طريق المناقشة بالحجة والبرهان والمنطق السليم منكراً عليهم الجمود والانغلاق الفكري والتمسك بتقاليد الآباء والأجداد من الاعتقاد في عبادة الأصنام ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤] فهو يريد أن يظهر لهم ضلال معتقداتهم فإذا كانت هذه الأصنام لا تنفع ولا تسمع ولا تضر فالمنطق يقول فما هو البديل فبدأ ينظر إلى السماء ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾ [الأنعام: ٧٦-٧٩]، ثم قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

ومن ثم، يتضح من التعريفات السابقة اختلاف مفهوم الجمود الفكري، وقد لاحظ الباحث عدم وجود بحوث تناولت الجمود الفكري وعلاقته بالالتزام الديني. كما لاحظ وجود تعارض في نتائج الدراسات التي تناولت الدوجماطيقية والتدين فالأمر مثير للبحث. فقد وجد روكيش في دراسته التي أجراها على مجموعة من طلاب جامعة ميتشجان أن الكاثوليك أكثر دوجماطيقية من اليهود والبروتستانت. وينبغي الإشارة إلى أن البحوث السابقة حاولت استقصاء العلاقة بين التدين والدوجماطيقية بالمقارنة بين الجماعات الدينية وهو ما نال قدراً من النقد اللاذع وهو ما جعل بعض

الباحثين يدعو إلى دراسة هذه العلاقة بين التدين والدوجماطيقية بين الجماعات الملتزمة دينياً والجماعات غير الملتزمة دينياً (Habib, 1988).

٣- وجهة الضبط الداخلي – الخارجي:

يشير مفهوم وجهة الضبط إلى الدرجة التي يتقبل بها الفرد مسئوليته الشخصية عما يحدث له بدلاً من عزوه إلى قوى أخرى وراء تحكمه. وقد أثبتت الأبحاث أن وجهة الضبط ترتبط بالعديد من المتغيرات. ويعرّف روتر Rotter مفهوم الضبط الداخلي – الخارجي بأنه عندما يدرك الفرد التعزيز لا يتوقف على أدائه كلية فإن هذا يدرك على أنه نتيجة للحظ والصدفة، والقدر وتحت هيمنة الآخرين الأقوياء، أو بشيء غير متوقع بسبب أن هناك تعقيدات من القوى التي تحيطه وعندما يفسر الفرد الحدث بهذه الطريقة، فنحن نصف هذا الفرد بأنه يعتقد في الضبط الخارجي. بينما إذا أدرك الفرد أن وقوع الحدث يتوقف على سلوكه أو خصائصه، فنحن نصف هذا الفرد بأنه يعتقد في الضبط الداخلي (موسى، ١٩٩١: ٣٢١). وقد أشار حبيب Habib (١٩٨٨) إلى أن روتر قد زعم أن وجهة الضبط غير متعددة الأبعاد إلا أن العديد من الباحثين أكدوا على تعدد أبعاد هذا المفهوم؛ فقد وجد جرين وآخرون (١٩٦٦) عند تحليله لاستجابات طلاب إحدى الجامعات أن مفهوم وجهة الضبط ذا بعدين وهما: التحكم الشخصي، والحكم العقيدي. كما وجد ميرلز (Mirels, 1970) بناء عاملي آخر لمفهوم وجهة الضبط حيث أكد على وجود بعدين لهذا المفهوم: الأول يجمع بين التحكم الشخصي والعقيدي، أما الثاني فيشير إلى تحكم الحكومات وتصاريف لحياة المختلفة. وهو ما أكده فيني (Viney, 1974) في دراسته التي أجراها على عينة من المراهقين الاستراليين. بينما وجد شيرلين وبوريك (Sherlyn & Bourec, 1974) بعدين أطلقا عليهما التحكم العام والتحكم السياسي؛ ويشير البعد الأول إلى قدرة الأفراد في أحداث الحياة اليومية، بينما يشير المفهوم الآخر إلى قدرة الأفراد على التأثير على الأحداث السياسية. وقد أوضحت الدراسات أن أبعاد وجهة الضبط تتأثر بالمواقف الاجتماعية والثقافية التي تجري فيها الدراسة التي تحاول تحديد أبعاد وجهة الضبط وهو ما يشير إلى أن وجهة الضبط مفهوم يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات المختلفة. ومن هنا يتضح أن الفرد في توجهه نحو أحداث حياته يكون بدافع داخلي فإذا كان قوياً استطاع أن يسيطر على أحداث حياته، والمسلم الملتزم بمنهج الحلال والحرام يمثل مرحلة راقية من الضبط الداخلي. ويتفق ما قرره روتر مع النظرة الإسلامية أن وجهة الضبط هي الدرجة التي يدرك بها الفرد أن العقاب أو الثواب راجع لسلوكه الشخصي مقابل الدرجة التي يشعر بها الفرد أن العقاب بيد قوى خارجية عن نفسه.

٤- التحصيل الدراسي:

تعرض كثير من الباحثين لمفهوم التحصيل الدراسي فيرى العدل (٢٠٠٢: ٨٩) أن التحصيل الدراسي هو ما يصل إليه الفرد في تعلمه، وقدرته على التعبير عما تعلم، ويتضمن هذا التعريف المهارات والمعلومات التي اكتسبها الفرد بجانب الاتجاهات والميول والقيم التي يمكن استرجاعها شأنها في ذلك شأن المعلومات والمهارات. ويذكر عبد السلام (١٩٦٠: ٣٦٢) أن التحصيل الدراسي يعني حدوث عمليات التعلم التي يرغبها، ورغم اتساع هذا التعريف حيث يشتمل على عمليات تعلم

الحقائق والمعلومات بما في ذلك الاتجاهات والاهتمامات والقيم وأنماط السلوك. ويعرّف علام (١٩٧١: ٨١) التحصيل الدراسي بأنه مدى استيعاب التلاميذ لما تعلموه من خبرات في مادة دراسية مقررة، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها التلاميذ في الاختبارات المدرسية العادية في نهاية العام الدراسي أو في الاختبارات التحصيلية. وبناءً على ما سبق يمكن القول أن جميع تعريفات التحصيل تتفق فيما بينها على ضرورة اكتساب الطلاب للمهارات والخبرات والمعلومات التي يتم تقديمها في العام الدراسي، ووصول الطالب إلى مستوى جيد من الدقة والكفاءة في ميدان العمل المدرسي، وغالباً ما يتم تقدير ذلك بإحدى طريقتين: إما عن طريق الاختبارات التحصيلية المقننة، أو عن طريق حساب الدرجة التي يحصل عليها الطالب في امتحانات نصف العام أو في نهاية العام الدراسي.

ثالثاً: كلية الدعوة الإسلامية:

أنشئت كلية الدعوة الإسلامية بموجب القانون رقم (٧٨) الصادر بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢ مسيحي، واستناداً إلى هذا القانون اكتسبت صفتها الجامعية المستقلة وانطلقت في تحقيق أهدافها وإقامة علاقاتها مع المؤسسات العلمية داخل الجماهيرية الليبية وخارجها. وقد حدد قانونها التأسيسي أهدافها فيما يلي:

- إجراء الدراسات عن ماضي الأمة الإسلامية وحاضرها.
- إظهار حقيقة الإسلام ودوره البناء في تقدم الفكر الإنساني وإسعاد البشرية جمعاء وصلاحيته عقيدة وأسلوباً لنظام الحياة والمجتمع.
- إعداد دعاة من مختلف ديار الإسلام يتولون نشر الدين الإسلامي الحنيف وتوعية المسلمين وتبصيرهم بأمور دينهم والكشف عن الحركات الهدامة والمنحرفة والمذاهب الوضعية وبيان زيفها وبطلانها.
- توثيق الروابط الثقافية والعملية مع الهيئات الإسلامية والجامعات والكليات المماثلة في جميع أنحاء العالم.
- الاهتمام بالتأليف والترجمة والتعريب في مختلف المجالات التي تساهم في تقدم العالم الإسلامي.
- توفير برامج تعليمية متعددة التأهيل ومتنوعة التخصص.
- تنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية التي تخدم أهداف الكلية.

www.islamic-call.net

وإلى جانب هذا، تمر المراحل الدراسية بالكلية على مرحلتين؛ هما: **المعهد التأهيلي لتدريس اللغة العربية** لتأهيل الطلبة الذين لا يجيدون العربية للالتحاق بالمرحلة الجامعية؛ ومدة الدراسة به سنتان، والطلبة الذين يحصلون على تقدير ممتاز في السنة الأولى بالمعهد ينتقلون للسنة الأولى بالمرحلة الجامعية، **والمرحلة الجامعية**؛ ومدة الدراسة بها أربع سنوات، يمنح الطالب عند تخرجه شهادة الإجازة (الليسانس أو البكالوريوس) في مجال تخصصه. وتتكون الأقسام العلمية في هذه المرحلة مما يلي: قسم اللغة العربية وآدابها، قسم القرآن الكريم وعلومه، قسم الدعوة والحضارة، قسم الاقتصاد والمحاسبة، قسم الحاسب الآلي.

وإلى جانب هذا، يشترط القبول في هذه المرحلة الجامعية ما يلي:

(١) أن يكون الطالب مسلماً وحسن السيرة والسلوك بشهادة خلو سجله من السوابق.

(٢) أن يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها من معهد ديني أو مؤسسة معترف بها وبتقدير لا يقل عن جيد جداً.

(٣) يخضع الطالب المرشح لامتحان القدرة اللغوية في بلده وبإشراف المكاتب الشعبية ومكاتب الجمعية. وإذا بين أن الطالب مجيد للغة العربية كتابة ونطقاً نسب إلى الدراسة بالكلية، وإذا كان غير ذلك وجه إلى المعهد التأهيلي لمدة سنتين للتمكن من تعلم اللغة العربية ينتقل بعدها إلى الكلية. أما الطلاب المقبولون من الأقطار غير الناطقة بالعربية فيوجهون إلى دورات خاصة لمدة سنة دراسية واحدة، ومن ثم يلحقون بالمعهد التأهيلي.

(٤) ألا يزيد عمر الطالب عند الالتحاق بالدراسة على (٢٧) سنة.

(٥) أن يكون مستوفياً شروط اللياقة الصحية بشهادة تثبت خلو بدنه من الأمراض المعدية والعوز المناعي.

(٦) في حالة تساوي المتقدمين في هذه الشروط يقدم الحافظ للقرآن الكريم؛ ثم المتقن لإحدى اللغات المطلوبة لنشر الدعوة الإسلامية.

بحوث سابقة:

عند مراجعة الباحث للبحوث السابقة التي تناولت الالتزام الديني وعلاقتها بمتغيرات البحث، فلم يجد إلا بحوثاً قد تناولت الالتزام الديني وبعض العوامل المؤثرة فيه. إلى جانب هذا، لم يجد الباحث في التراث الغربي بحوثاً مباشرة تناولت الالتزام الديني مع متغيرات أخرى، ولكن وجد مرادفات لمفهوم الالتزام الديني مثل التدين، وقد تم تقسيم هذه البحوث إلى المحاور التالية على النحو التالي:

أولا: بحوث تناولت الالتزام الديني:

قام النقيب وديان (١٩٨٣) بدراسة بعض القوى والعوامل المؤثرة على التدين الإسلامي لدى الشباب الجامعي. ولقد أجريت هذه الدراسة في كلية التربية جامعة المنصورة، وطبقت على عينة مكونة من ٧٥٢ فرداً موزعة على سبع كليات بجامعة المنصورة هي العلوم والتربية والزراعة والصيدلة والحقوق والتجارة والآداب، وذلك بتطبيق استمارة استبيان على أفراد العينة بغرض التعرف على بعض العوامل التي تؤثر على الدين الإسلامي لدى الشباب الجامعي المسلم وهذه العوامل هي: القراءة والإطلاع على الكتب، مدرس التربية الدينية، إمام المسجد، المجتمع، وسائل الإعلام. وانتهت نتائج البحث إلى ما يلي:

- الغالبية العظمى من الشباب الجامعي في حاجة إلى مقرر دراسي إسلامي على المستوى الجامعي على أن يكون محتوى هذا المنهج مناسباً لحاجات الشباب في تلك المرحلة الجامعية.

- الغالبية العظمى من الشباب تؤكد على أنها استفادت من مقرر المنهج الدراسي بصفة عامة إلا أن المنهج غير كاف والوقت المخصص لتدريسه غير كاف.
- أهمية دور الإعلام من إذاعة وتليفزيون ومسرح في تكوين الوعي الديني للشباب.

وقام النقيب وديان (١٩٨٤) بتطبيق مقياس الوعي الديني على عينة عشوائية عددها (٥٥٧) طالباً بالفرقة الثالثة بكلية الآداب والزراعة والتربية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- هناك ٢٤% تقريباً من أفراد العينة لديهم التزام قوي، وأن ٦٠% لديهم التزام متوسط، وأن ١٦% لديهم التزام ضعيف.
- النسبة المئوية لأفراد العينة من الذكور أكبر من الإناث في الالتزام القوي، بينما تبلغ النسبة المئوية للإناث أكبر من البنين في الالتزام المتوسط، بينما في الالتزام الضعيف كانت نسبة الذكور أعلى من الإناث مما يدل على أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين البنين والبنات لصالح البنين.
- النسبة المئوية للالتزام القوي كانت ٢٥%، ٢٥%، ٢١%، بكليات الزراعة والآداب والتربية على التوالي، أما النسبة المئوية للالتزام المتوسط فكانت ٥٢%، ٥٨%، ٦٧%، بنفس الترتيب السابق، في حين أن النسبة المئوية للالتزام الضعيف كانت ٢٢%، ١٧%، ١٢% بنفس الترتيب السابق أيضاً، وبذلك يكون طلبة وطالبات كلية التربية إجمالياً أفضل من طلبة وطالبات كليتي الآداب والزراعة في مدى الالتزام.

وقام معوض (١٩٨٤ – ١٩٨٥) بدراسة بعض العوامل المؤثرة على الالتزام الإسلامي لدى طلاب التعليم الثانوي. وقد أجريت هذه الدراسة على التعليم الثانوي بمحافظة الدقهلية لمعرفة تأثير بعض العوامل المختلفة على الالتزام الإسلامي لدى طلاب المرحلة الثانوية والتي تتمثل فيما يلي: المستوى الاقتصادي للأسرة (مرتفع – متوسط – منخفض)، الحالة التعليمية للوالدين (كلاهما متعلم – أحدهما أمي – كلاهما أمي)، النوع (ذكر – أنثى)، البيئة (ريفية – ساحلية – حضرية)، ونوع التعليم (أزهري – عام). وقد طبقت أداة الدراسة في محافظة الدقهلية في مدارس التعليم الثانوي العام والأزهري على ٦٦٣ فرداً هم إجمالي أفراد العينة، واستخدم الباحث بجانب مقياس الالتزام الإسلامي استبياناً يحتوي بعض البيانات الخاصة بأفراد العينة والتي تفيد في موضوع البحث مثل الجنس (ذكر – أنثى)، السنة الدراسية، الشعبة، محل إقامة الأسرة، الحالة التعليمية للوالدين، المستوى الاقتصادي للأسرة. وقد توصل البحث للعديد من النتائج من أهمها ما يلي:

- الالتزام الديني الإسلامي لدى الشباب لا يتأثر بالمستوى الاقتصادي للأسرة.
- الالتزام الديني الإسلامي لدى الشباب يتأثر بالحالة التعليمية للوالدين.
- الالتزام الديني الإسلامي عند الذكور أكبر من الالتزام الديني عند الإناث.
- تلعب البيئة دوراً هاماً في تحديد درجة الالتزام الديني عند الشباب حيث إن البيئة الريفية تساعد على تقوية الالتزام الديني الإسلامي أكثر من البيئة الساحلية والبيئة الحضرية.

- الالتزام الديني الإسلامي لدى طلاب التعليم الثانوي الأزهري يتساوى مع الالتزام الديني لدى طلاب التعليم الثانوي العام.

وهدفت الدراسة التي قام بها أحمد (١٩٨٩) إلى التعرف على تأثير نوع الدراسة على مدى الالتزام الديني لدى طالبات الجامعة وتتكون من طالبات كليتي البنات الإسلامية جامعة الأزهر وبنات جامعة عين شمس وعددها (٤٦٨) طالبة، منها (٢٢٠) طالبة من كلية بنات عين شمس، (٢٤٨) طالبة من كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر من مختلف الأقسام والتخصصات. وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين بنات الأزهر وبنات عين شمس لصالح بنات الأزهر وذلك في البعد العقيدي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين بنات الأزهر وبنات جامعة عين شمس في العبادات لصالح بنات الأزهر.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين بنات الأزهر وبنات عين شمس في الأخلاق لصالح بنات الأزهر.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين بنات الأزهر وبنات عين شمس في المعاملات لصالح بنات الأزهر.

كما هدفت دراسة أحمد (١٩٩١) إلى بيان العلاقة بين المسئولية الاجتماعية والالتزام الديني الإسلامي لدى طلاب التعليم الثانوي العام، والتعرف على دور المدرسة الثانوية كمؤسسة تربوية في تنمية قيم المسئولية الاجتماعية والوعي الديني لد الطلاب. وتكونت العينة من (١٦٥) طالباً وطالبة من طلاب التعليم الثانوي العام في سلطنة عمان. أما أدوات الدراسة المستخدمة فهي كما يلي: مقياس المسئولية الاجتماعية، مقياس مدى الالتزام الديني الإسلامي. وقد تمت المعالجة الإحصائية بأسلوب المنهج الوصفي الإحصائي؛ وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الالتزام الديني الإسلامي بين الذكور والإناث لصالح الإناث وبين طلاب العلمي والأدبي لصالح الأدبي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المسئولية الاجتماعية بين الذكور والإناث لصالح الذكور بين طلاب العلمي والأدبي لصالح العلمي.
- وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين كل من المسئولية الاجتماعية والالتزام الديني الإسلامي لدى الطلاب (طلبة وطالبات).
- وجود فروق دالة إحصائياً في المسئولية الاجتماعية بين الطلاب الأكثر التزاماً والأقل التزاماً لصالح الطلاب الأكثر التزاماً.

ثانياً: بحوث تناولت التدين والمسئولية الاجتماعية:

تناولت دراسة لندنر وآخرون Linder, *et al.* (١٩٩٩) التعرف على مدى إمكانية التنبؤ

بالأساليب الوالدية التسلطية والمسئولية الاجتماعية لدى المراهق من خلال التدين الوالدي. وتم جمع البيانات من الآباء، والمراهقين اللاتي تتراوح أعمارهم ما بين ١٠-١٨ عاماً من مستوى اجتماعي متوسط، وبلغ عدد العينة ٤٨٦ عائلة. ووجدت الدراسة علاقة موجبة بين التدين وبين الأساليب الوالدية التسلطية لدى كلا الوالدين، كما أوضحت النتائج أن هناك أثر مباشر وغير مباشر لتدين الوالدين على المسئولية الاجتماعية لدى المراهقين.

ثالثاً: بحوث تناولت التدين وعلاقته بالدوجماطيقية:

تناولت دراسة حبيب Habib (١٩٨٨) أثر نوع التعليم (متدين مقابل غير متدين) على التدين Religiosty، مفهوم الذات Self cocept، مركز الضبط Locus of control، والدوجماطيقية Dogmatism. كما حاولت التعرف على العلاقة بين التدين، ومفهوم الذات، ومركز الضبط والدوجماطيقية. وكذا حاولت الدراسة التعرف على الفروق بين الجنسين في التدين ومفهوم الذات ومركز الضبط والدوجماطيقية. وتكونت الدراسة من ٢٩٠ طالباً وطالبة من الطلاب المستجدين في جامعات الأزهر وعين شمس في مصر. وتم تقسيم العينة إلى ١٣٦ إناث (٦١ متدينة – ٧٥ غير متدينة) ١٥٤ ذكر (٨٥ متدين، ٦٩ غير متدين). واستخدمت الدراسة الأدوات التالية: مقياس التدين، مقياس الاتجاه نحو التدين، استبيان وصف الذات، مقياس مركز الضبط لروتر، مقياس روكيش للدوجماطيقية.

وتوصلت الدراسة إلى أن نوع التعليم لم يكن له أثر على التدين، كما وجدت الدراسة فروقاً في مفهوم الذات بين المتدينين وغير المتدينين لصالح المتدينين. كذا وجدت الدراسة فروقاً في الدوجماطيقية لصالح المتدينين. كما وجدت الدراسة علاقة موجبة بين التدين ومفهوم الذات وهو ما يدعم الفكرة القائلة أن الفرد الأكثر تديناً هو أفضل في مفهوم الذات من نظيره غير المتدين. وحصل الذكور على درجات أعلى من الإناث على مقياس الاتجاه نحو التدين، كما أن الإناث أكثر دوجماطيقية من الذكور. وفيما يخص الفروق بين الجنسين في مفهوم الذات، فإن هذه الفروق كانت لصالح الذكور.

رابعاً: بحوث تناولت التدين ووجهة الضبط:

توصل خانا وخانا Khanna & Khanna (١٩٧٩) بواسطة استخدام مقياس روتر للضبط الداخلي – الخارجي على عينة مكونة من ٢٧٦ طالباً وطالبة من المدرسة العليا الذين ينتمون إلى مذاهب عقائدية مختلفة (هندوس، مسلمين، مسيحيين) إلى أن أفراد عينة الهندوس أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي من أفراد عينة المسلمين والمسيحيين.

كما انتهى بيلتر وبرينكمان Belter & Brinkman (١٩٨١) إلى عدم وجود علاقة دالة بين درجات أفراد العينة على مقياس نويكي – ستراتيكلاند للضبط الداخلي – الخارجي ومقياس الالتزام الديني العام، وهذا مغاير للفرض القائل بوجود علاقة بين الاعتقاد في الضبط الداخلي – الخارجي فإن الفرد ذو الاعتقاد في الضبط الخارجي يعزو سيطرته وهيمنته على أحداث الحياة لمصادر خارجية مثل: الحظ، والصدفة، والآخرين الأقوياء، بينما يعزو الفرد ذو الاعتقاد في الضبط الداخلي سيطرته وهيمنته على أحداث الحياة إلى مصادر داخلية مثل: الإعزاءات الشخصية.

وتناولت دراسة فريدبيرج وفريدبيرج Friedberg and Friedberg (١٩٨٥) العلاقة بين وجهة الضبط وبين التدين لدى الطلاب الجامعيين. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة دالة بين التدين ووجهة الضبط في درجات العينة التي بلغ عددها ١٤٣ طالباً جامعياً.

وتوصل جابارد وآخرون Gabbard, *et al.* (١٩٨٦) إلى أن أعضاء الجماعات المتدينة المحافظة ذوي وجهة ضبط داخلية على مقياس روتر. وتناولت دراسة ماكمورو Mcmorrow (١٩٨٧) العلاقة بين التدين وبعض المتغيرات النفسية (مفهوم الذات، ووجهة الضبط)، وقام الباحث بضبط المتغيرات التالية جنس الطفل، نوع الطفل، دخل الأسرة والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، التحصيل الأكاديمي. وأوضحت النتائج عدم وجود علاقة دالة بين التدين وكلا من مفهوم الذات، أو وجهة الضبط.

وحاولت دراسة بوهنر Bohner (١٩٩١) التعرف على العلاقة بين وجهة الضبط وفعالية الذات، وتقدير الذات وبين المعتقدات والتوجه الديني. واشترك في الدراسة ٣٦٢ طالباً من الجامعات المسيحية. وافترض الباحث الفروض التالية:

١- توجد علاقة موجبة بين التوجه الديني وبين وجهة الضبط الخارجي.
٢- توجد علاقة موجبة بين وجهة الضبط الخارجي وبين تقدير الذات المنخفض وعلاقة سالبة مع فعالية الذات العامة. وقد توصل الباحث إلى صحة افتراضه حول وجود علاقة موجبة بين التوجه الديني الخارجي وبين وجهة الضبط الخارجية، وعلاقة موجبة بين وجهة الضبط الخارجي وبين تقدير الذات المنخفض، وعلاقة سالبة مع فعالية الذات العامة.

وحاولت دراسة أريكسون Erickson (١٩٩٥) التعرف على العلاقة بين التوجه الديني Religious orientation ووجهة الضبط. حيث حاولت الدراسة إيجاد العلاقة بين المتغيرات الخاصة بالتوجه الديني الداخلي المرتبطة بوجهة الضبط الداخلية وكذا المتغيرات الخاصة بالتوجه الديني الخارجي والمرتبطة بوجهة الضبط الخارجية. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة موجبة بين التوجيه الديني الداخلي وبين وجهة الضبط الداخلي، كذا عدم وجود علاقة بين التوجه الديني الخارجي وبين وجهة الضبط الخارجية.

خامساً: بحوث تناولت التدين وعلاقته بالتحصيل الدراسي:

حاولت دراسة أوتيال Otwell (١٩٨٨) تحديد ما هي آثار المعتقدات الدينية، ووجهة الضبط وبعض المتغيرات الديموجرافية (الجنس، الحضور المدرسي) على التحصيل الأكاديمي Academic achievement. وشارك في الدراسة ١٣٤ طالباً مستجداً في جامعة تارلتون. وتم تصنيف ٧٠ منهم على أنهم عاليو الإنجاز الأكاديمي، ٦٤ منخفضو التحصيل الأكاديمي. وافترضت الدراسة عدم وجود تنبؤ دال إحصائياً بين المتغيرات محل الدراسة بالتحصيل الدراسي. وتوصلت الدراسة إلى أن المعتقدات الدينية كانت الوحيدة المنبئة بالتحصيل الأكاديمي المرتفع، حيث حصل مرتفعو التحصيل على مقياس التدين أعلى من

أقرانهم منخفضي التحصيل. كما توصلت الدراسة إلى أن وجهة الضبط الخارجي ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالتحصيل المنخفض وأن وجهة الضبط الداخلية ترتبط ارتباطاً موجباً بالتحصيل المرتفع وهو ما يتفق مع الدراسات السابقة. وتوصلت الدراسة إلى أن مرتفعي التدين كانوا أكثر تحصيلاً أكاديمياً.

وتناولت دراسة أوشانج Oh-chung (١٩٨٤) أثر التدين على التحصيل الأكاديمي. وحاولت الدراسة اختبار الفرض التالي: هل كون الشخص متديناً مفيداً للتحصيل الأكاديمي للطلاب في المدارس العليا. وشارك في الدراسة عينة عشوائية من ٩٩ طالباً في المدارس العليا. وقام الباحث بقياس التدين بمقياس يتضمن خمس متغيرات. حضور الكنيسة، صلوات التطوع، الإيمان بالله، الإيمان بالكتب المقدسة، وأثر التدين على آراء الشخص. وتم قياس التحصيل الأكاديمي في ثلاث مواد دراسية وهي اللغة الإنجليزية، الرياضيات، البيولوجي. وعلى عكس المتوقع، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة سالبة بين التدين والتحصيل الأكاديمي خاصة لدى البروتستانت والكاثوليك عن أقرانهم من اليهود. كما لم تجد الدراسة أثراً للمتغيرات الديموجرافية (الجنس، وظيفة الأب والأم) على هذه العلاقة السابقة.

وناقشت دراسة ويليامز Williams (٢٠٠٢) العلاقة بين التحصيل الأكاديمي وبين التوجه الديني. واشترك في الدراسة ٢٩٥ طالباً من المدارس العليا. وتوصلت الدراسة إلى أن الإناث حصلن على درجات أعلى على جميع المقاييس الفرعية للتدين وهو ما يدعم الفكرة الشائعة بأن الإناث أكثر تديناً من الذكور، كما كان متوسط درجات الإناث على جميع مقاييس التحصيل الأكاديمي أعلى من متوسط درجات الذكور رغم أن الذكور احتلوا المراكز الأولى في المقاييس الخاصة بالتحصيل الأكاديمي. كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين التدين والتحصيل الأكاديمي.

وحاولت دراسة جينز Jeynes (١٩٩٩) دراسة أثر الالتزام الديني على الإنجاز الأكاديمي لدى عينة من الأطفال. وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب الملتزمون دينياً أدوا أداءً أكاديمياً أفضل من نظرائهم غير المتدينين أو الأقل تديناً.

وهدفت دراسة جينز Jeynes (٢٠٠٣) تقييم أثر تلازم متغيرات المعيشة في أسرة آمنة والالتزام الديني لدى الطالب على التحصيل الأكاديمي لدى عينة من السود في الصف الثاني عشر. وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب السود حققوا إنجازاً أكاديمياً أعلى من نظرائهم الأقل تديناً والذين لا يعيشون في أسر آمنة. وتوضح هذه النتائج أن البناء الأسري السليم والتدين قد يلعبا دوراً هاماً في تفسير الفجوة الأكاديمية بين العينات في الدراسة.

تعقيب:

يلاحظ من العرض السابق للبحوث السابقة ما يلي:

١- وجود قلة في البحوث التي تناولت الالتزام الديني بصفة خاصة في البيئة الليبية. فضلاً عن عدم وجود أية بحوث تناولت علاقة الالتزام الديني وبعض المتغيرات النفس – معرفية، سواء في البيئة الليبية أم البيئة الأجنبية.

٢- يلاحظ من العرض السابق ندرة في البحوث التي أبرزت تعريفاً لمفهوم الالتزام الديني في مختلف البيئات العلمية.

٣- يجب أن تؤخذ نتائج البحوث السابقة في البيئة الأجنبية بحذر لاختلاف الإطار الثقافي والديني بين البيئة التي أجريت فيها هذه البحوث والبيئة العربية عامة، والليبية خاصة.

والخلاصة التي نخرج بها من التعقيب على البحوث السابقة ما يلي:

١- تبني الباحث لمفهوم الالتزام الديني للعمل على المساهمة في تقديم تعريف إجرائي للالتزام الديني من منظور علم النفس عامة، ومنظور الصحة النفسية خاصة، وذلك للمساهمة في إثراء المكتبة العلمية.

٢- يعتبر الباحث دراسة الالتزام الديني وعلاقته ببعض المتغيرات النفس – معرفية مجالاً جديداً على بساط البحث.

٣- يعد البحث مطلباً انتهت إليه بعض البحوث بالتوصية إلى الاهتمام بمثل هذه البحوث لندرتها وأهميتها في حياتنا؛ ونرى أن في الإيمان بالله تعالى قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل المشاق وتجنبه الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها كثير من الناس في العصر الحديث.

فرض البحث:

بعد عرض المفاهيم النفسية الخاصة بالبحث، ونتائج البحوث السابقة التي أجريت أغلبها في البيئات الغربية، يمكن صياغة فرض البحث على النحو التالي: يمكن التنبؤ بالالتزام الديني في ضوء متغيرات المسئولية الاجتماعية والجمود الفكري، ووجهة الضبط الداخلي، والتحصيل الدراسي، وقد يختلف هذا التنبؤ باختلاف النوع (الذكور – الإناث).

منهج البحث وإجراءاته:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي، لأنه أنسب المناهج لتحقيق أهدافه.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من ثلاثمائة طالب وطالبة (١٨٠ طالباً، ١٢٠ طالبة) من الفرقتين الثانية والثالثة من الأقسام العلمية التالية: اللغة العربية وآدابها، والقرآن الكريم وعلومه، والدعوة والحضارة، والاقتصاد والمحاسبة، والحاسب الآلي، وقد تراوحت أعمارهم من ٢٦ إلى ٣٢ سنة، بمتوسط حسابي مقداره ٢٨,٧٥ سنة، وبانحراف معياري قدره ± ٣,٣٢. وقد تم اختيار الطلاب والطالبات من كلية الدعوة الإسلامية في مدينة طرابلس بالجماهيرية الليبية اختياراً قصدياً. وينتمي هؤلاء الطلاب إلى جنسيات عرقية متنوعة من بعض البلدان في كل من قارة أفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

مقاييس البحث:

استخدم الباحث المقاييس النفسية التالية:

[١] مقياس الالتزام الديني:

تم بناء بنود مقياس الالتزام الديني؛ وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية، وبعض الأطر النظرية التي تناولت المفاهيم الدينية (موسى وآخرون، ١٩٩٦)، وبعض المقاييس النفسية لقياس الالتزام الديني (أحمد، ١٩٨٩؛ هاشم، ١٩٨٣؛ معوض، ١٩٨٦؛ النقيب والديب، ١٩٨٣؛ ريان، ١٩٩٤). وقد توصل الباحث إلى تعريف إجرائي للالتزام الديني؛ الذي يقصد به **الاهتمام بشئون البلد وتقديم خدمات للآخرين، والمشاركة في الانتخابات، وعدم الاصطدام بالقانون، وعدم مهادنة من يختلف في العقيدة والدين، وتكوين علاقات مع الآخرين، والالتزام بالمبادئ والقيم، والانضباط.**

وفي ضوء التعريف الإجرائي السابق، قام الباحث ببناء بنود مقياس الالتزام الديني، والذي تكون في صوته المبدئية من (٢٦) بنداً. وقد تم عرض بنود المقياس على لجنة مكونة من ثلاثة أساتذة من الحاصلين على الدكتوراه في علم النفس والقياس النفسي للحكم على صدق مفردات المقياس وفقاً للتعريف الإجرائي. وقد انتهى هذا الإجراء إلى حذف (٦) بنود، حيث رأت لجنة التحكيم أنها لا تمت بصلة إلى التعريف الإجرائي. ومن ثم، تكون المقياس في صورته النهائية من (٢٠) بنداً. وتتم الاستجابة على بنود المقياس من خلال ميزان تقدير ثلاثي يبدأ بموافق (تعطي ثلاث درجات)؛ وتنتهي بلا (تعطي درجة واحدة فقط). وتتراوح الدرجات على المقياس من ٢٠ إلى ٦٠ درجة، حيث تمثل الدرجة العليا إلى الالتزام الديني المرتفع؛ بينما تدل الدرجة المنخفضة على الالتزام الديني المنخفض (ملحق و).

وقد تم حساب الخصائص السيكومترية لمقياس الالتزام الديني على النحو التالي: **صدق مفردات المقياس:** تم حساب صدق مفردات مقياس الالتزام الديني وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس. وقد أوضحت النتائج أن معاملات الارتباط لبنود مقياس الالتزام الديني تراوحت ما بين ٠,٥١ إلى ٠,٨٢، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. **الثبات:** تم حساب ثبات مقياس الالتزام الديني بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٨٢، وهو معامل مقبول إحصائياً.

[٢] مقياس المسئولية الاجتماعية:

قام جف وزملاؤه Gough, *et al.* (١٩٥٢) ببناء مقياس للمسئولية الاجتماعية، وذلك عن طريق استخدام تكنيك ترشيحات جماعة الأقران Peer group nomination technique، وذلك عن طريق سؤال مجموعة من الأفراد بأن يختاروا أكثر وأقل الأفراد شعوراً بالمسئولية الاجتماعية في مجموعتهم التي ينتمون إليها. ويقصد بالمسئولية الاجتماعية، هو ذلك الفرد الذي لديه الاستعداد والرغبة في أن تصل نتائج سلوكه، ولديه الاستعداد في الاعتماد عليه والثقة به، وأن يكون جديراً بالثقة والاعتماد عليه من قبل الآخرين، والشعور بالالتزام لجماعته. ويصف الآخرون الشخص المسئول اجتماعياً بأنه شخص يمكن أن يعتمد عليه، وليس بالضرورة أن يكون الفرد المسئول اجتماعياً أن يكون قائداً في جماعته، أو ذكائه أعلى من المتوسط، ولكن ربما يكون لديه الشعور بالالتزام نحو جماعته والآخرين، ويمكن الاعتماد عليه والثقة به، بينما الفرد الذي ليس لديه الشعور بالمسئولية

الاجتماعية هو عكس ما ذكرنا سلفاً عن الفرد الذي لديه شعوراً بالمسئولية الاجتماعية. وتكون المقياس من (٥٦) بنداً، وتتم الاستجابة على كل بند أما بنعم أم لا. وتمثل الدرجة المرتفعة على المقياس على الشعور المرتفع بالمسئولية الاجتماعية، بينما تدل الدرجة المنخفضة على الشعور المنخفض بالمسئولية الاجتماعية. وعلى جانب هذا، تم حساب صدق وثبات المقياس على عينات أمريكية. وإلى جانب هذا، تم تعريب المقياس وحساب خصائصه السيكومترية من صدق وثبات على عينات مصرية (أبو ناهية، وموسى، ١٩٨٧).

إضافة إلى هذا، قام الباحث بحساب الخصائص السيكومترية لمقياس المسئولية الاجتماعية على النحو التالي: **صدق مفردات المقياس:** تم حساب صدق مفردات مقياس المسئولية الاجتماعية، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لبنود المقياس. وقد أوضحت النتائج أن معاملات بنود مقياس المسئولية الاجتماعية تراوحت ما بين ٠,٥١ إلى ٠,٧١، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. **الثبات:** تم حساب ثبات مقياس المسئولية الاجتماعية بواسطة استخدام أسلوب إعادة التطبيق بفاصل زمني قدره أسبوعين، فبلغ معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان – براون ٠,٧١، وهو معامل مقبول إحصائياً.

[٣] مقياس الجمود الفكري:

قام روكيش Rokeach (١٩٦٠) بتصميم الصورة E لقياس الجمود الفكري بناء على تصوره النظري عن التنظيم المعرفي للشخصية، وأيضاً بهدف التحقق مما يلي: (١) التحقق من صدق النظرية التي تقف خلف التنظيم المعرفي للشخصية عن طريق إخضاعها للدراسة والبحوث التجريبية، (٢) قياس الفروق الفردية الموجودة في درجة انفتاح أو انغلاق أنظمة المعتقدات. ويتكون المقياس من أربعين بنداً. وتتم الاستجابة على كل بند من خلال ميزان تقدير مكوناً من ستة موازين تبدأ بموافقة قوية جداً (تعطي خمس درجات) وتنتهي بمعارضة قوية جداً (تعطي صفراً). وتدل الدرجة المرتفعة على المقياس على جمود الفكر، بينما تمثل الدرجة المنخفضة على مرونة الفكر. وقد تم حساب صدق وثبات المقياس على عينات أمريكية. وإلى جانب هذا، تم تعريب مقياس الجمود الفكري وحساب خصائصه السيكومترية من صدق وثبات على عينات مصرية (أبو ناهية، وموسى، ١٩٨٧).

كما قام الباحث بحساب الخصائص السيكومترية لمقياس الجمود الفكري على النحو التالي: **صدق مفردات المقياس:** تم حساب صدق مفردات مقياس الجمود الفكري من خلال حساب معامل ارتباط كل بند والدرجة الكلية للمقياس. وقد أشارت النتائج إلى أن معاملات ارتباط بنود مقياس الجمود الفكري تراوحت ما بين ٠,٥٤ إلى ٠,٦٤، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. **الثبات:** تم حساب ثبات مقياس الجمود الفكري بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٧٣، وهو معامل دال إحصائياً.

[٤] مقياس وجهة الضبط الداخلي – الخارجي:

قام كل من نويكي ودوك Nowicki and Duke (١٩٧٤) بتصميم مقياس وجهة الضبط الداخلي – الخارجي للكبار. ويتكون المقياس من أربعين سؤالاً. وقد وضعت هذه الأسئلة حتى يتاح

للأفراد ذوي القدرة القرائية البسيطة قراءتها وفهمها واستيعابها. وتكون الاستجابة لأي سؤال من هذه الأسئلة إما بنعم أو لا. والفرد الذي يحصل على درجات مرتفعة؛ هو ذلك الفرد الذي يتسم سلوكه بوجهة الضبط الخارجي. وقد تم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس على عينات أمريكية. وإلى جانب هذا، تم تعريب المقياس وحساب صدقه وثباته على عينة مصرية (موسى، وأبو ناهية، ١٩٨٧).

علاوة على هذا، قام الباحث بحساب الخصائص السيكومترية لمقياس الضبط الداخلي – الخارجي على النحو التالي: **صدق مفردات المقياس:** تم حساب صدق مفردات مقياس الضبط الداخلي – الخارجي، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لبنود المقياس. وقد أشارت النتائج إلى أن معاملات بنود مقياس الضبط الداخلي – الخارجي تراوحت ما بين ٠,٥٣ إلى ٠,٦٧، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. **الثبات:** تم حساب ثبات مقياس الضبط الداخلي – الخارجي بواسطة أسلوب إعادة التطبيق، بفاصل زمني بينهما مقداره أسبوعين، فبلغ معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان – براون ٠,٦٣، وهو معامل مقبول إحصائياً.

إجراءات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات التالية:

- تم بناء مقياس الالتزام الديني وفقاً لما جاء في التراث الديني الإسلامي، وحساب خصائصه السيكومترية من صدق وثبات؛ إلى جانب حساب صدق وثبات المقاييس التالية: المسئولية الاجتماعية، والجمود الفكري، ووجهة الضبط على عينة استطلاعية مكونة من مائتي طالب وطالبة في الفرقة الثانية والثالثة من بعض التخصصات العلمية من كلية الدعوة الإسلامية.
- بعد التأكد من صدق وثبات المقاييس النفسية؛ تم تطبيقها على عينة أخرى مكونة من ثلاثمائة طالب وطالبة من بعض التخصصات العلمية (اللغة العربية وآدابها، والقرآن الكريم وعلومه، الدعوة والحضارة، والاقتصاد والمحاسبة، والحاسب الآلي) في الفرقة الثانية والثالثة من طلاب وطالبات كلية الدعوة الإسلامية.
- تم الحصول على الدرجات الدراسية للطلاب والطالبات من واقع السجلات الدراسية في نهاية الفصل الدراسي الرابع والسادس من العام الجامعي ٢٠٠٧-٢٠٠٨.
- تم تصحيح المقاييس وفقاً لمفاتيح التصحيح، وتفريغها لمعالجتها إحصائياً.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: معامل ارتباط بيرسون، معادلة ألفا لكرونباخ، معادلة الانحدار المتعدد.

نتائج البحث ومناقشتها:

اختبار صحة فرض البحث الذي ينص على ما يلي: يمكن التنبؤ بالالتزام الديني في ضوء متغيرات المسئولية الاجتماعية، والجمود الفكري، ووجهة الضبط الداخلي، والتحصيل الدراسي، وقد يختلف هذا التنبؤ باختلاف النوع (الذكور – الإناث).

[١] النتائج الخاصة لعينة الذكور (ن = ١٨٠):

جدول (١)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لمتغيرات البحث

لعينة الذكور (ن = ١٨٠)

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	معامل الارتباط R	نسبة المشاركة R^2	الانحراف المعياري Beta	معامل الانحدار B	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
الالتزام الديني	المسئولية الاجتماعية	٠,٨٣٥	٠,٦١٣	٠,٧٢١	٢,٢٦٥	٤,٥٦١	٠,٠١
	وجهة الضبط الداخلي	-٠,٧٦٧	٠,٥٨٩	٠,٦٥٢	٢,١٣١	٤,٣٢١	٠,٠١
	الجمود الفكري	-٠,٦٥٦	٠,٥٥٧	٠,٦٣١	١,٩٨١	٣,٨٩٢	٠,٠١
	التحصيل الدراسي	٠,٤٧٦	٠,٤٨٩	٠,٥٦٣	١,٦٣٢	٣,٦٥٦	٠,٠١

أوضحت النتائج في جدول (١) أن المتغيرات التالية على الترتيب: المسئولية الاجتماعية (R^2 = ٠,٦١٣)؛ ووجهة الضبط الداخلي (R^2 = ٠,٥٨٩)؛ والجمود الفكري (R^2 = ٠,٥٥٧)؛ والتحصيل الدراسي (R^2 = ٠,٤٨٩) قد ساهمت بالتنبؤ بالالتزام الديني لدى عينة الطلاب الذكور.

[٢] النتائج الخاصة لعينة الإناث (ن = ١٢٠):

جدول (٢)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لمتغيرات البحث

لعينة الإناث (ن = ١٢٠)

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	معامل الارتباط R	نسبة المشاركة R^2	الانحراف المعياري Beta	معامل الارتباط B	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
الالتزام الديني	المسئولية الاجتماعية	٠,٦٣٥	٠,٤١٣	٠,٦٢١	٢,١١٥	٣,٦٥١	٠,٠١
	وجهة الضبط الداخلي	-٠,٥٧٦	٠,٣٩٨	٠,٥٢٥	٢,٠١١	٣,٢١٣	٠,٠١
	الجمود الفكري	-٠,٤٦٥	٠,٣٧٥	٠,٥١٣	١,٢١٢	٢,٩٨٢	٠,٠١
	التحصيل الدراسي	٠,٢٦٧	٠,٢٩٨	٠,٤٦٣	١,٠٢١	٢,٥٦٦	٠,٠١

أشارت النتائج في جدول (٢) إلى أن المتغيرات التالية على الترتيب: المسئولية الاجتماعية (R^2 = ٠,٤١٣)؛ ووجهة الضبط الداخلي (R^2 = ٠,٣٩٨)؛ والجمود الفكري (R^2 = ٠,٣٧٥)؛ والتحصيل الدراسي (R^2 = ٠,٢٩٨) قد ساهمت بالتنبؤ بالالتزام الديني لدى عينة الطلاب الإناث.

[٣] النتائج الخاصة للعينة الكلية (ن = ١٣٠):

جدول (٣)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لمتغيرات البحث

للعينة الكلية (ن = ١٣٠)

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	معامل الارتباط R	نسبة المشاركة R^2	الانحراف المعياري Beta	معامل الانحدار B	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
الالتزام الديني	المسئولية الاجتماعية	٠,٧٣٥	٠,٤٩٤	٠,٥٢١	٢,١١٣	٣,٦٢١	٠,٠١
	وجهة الضبط الداخلي	-٠,٦٧٢	٠,٤٦٦	٠,٤٦٩	٢,١١١	٣,٢٦٣	٠,٠١
	الجمود الفكري	-٠,٥٦١	٠,٣٩٤	٠,٤٥٦	١,٩٨٢	٢,٤٦٢	٠,٠١
	التحصيل الدراسي	٠,٣٧٢	٠,٣٨٩	٠,٣٨٩	١,٨٩٦	٢,٢١٦	٠,٠١

أسفرت النتائج في جدول (٣) عن أن المتغيرات التالية على الترتيب: المسئولية الاجتماعية (R^2 = ٠,٤٦٦)؛ ووجهة الضبط الداخلي (R^2 = ٠,٤٩٤)؛ والجمود الفكري (R^2 = ٠,٣٩٤)؛ والتحصيل الدراسي (R^2 = ٠,٤٦٣) قد ساهمت بالتنبؤ بالالتزام الديني لدى العينة الكلية من الطلاب والطالبات.

ومن ثم، أوضحت نتائج فرض البحث أنه يمكن التنبؤ بالالتزام الديني في ضوء بعض المتغيرات النفس – معرفية التالية: المسئولية الاجتماعية، ووجهة الضبط الداخلي، والجمود الفكري، والتحصيل الدراسي. وعليه، تؤيد هذه النتائج صحة فرض البحث كلية.

وتتفق نتائج البحث نسبياً مع ما انتهت إليه بحوث لندنر وآخرين Linder, *et al.* (١٩٩٩)؛ وحبيب Habib (١٩٨٨)؛ وخانا وخانا Khanna and Khanna (١٩٧٩)؛ وبيلتر وبرينكمان (١٩٨١)؛ وفريدبيرج وفريدبيرج Friedberg and Friedberg (١٩٨٥)؛ وجابارد وآخرين Gabbard, *et al.* (١٩٨٦)؛ وماكمورو Mcmorrow (١٩٨٧)؛ وبوهنر Bohner (١٩٩١)؛ وإريكسون Erickson (١٩٩٥)؛ وأوتيال Otwell (١٩٨٨)؛ أو – شانج Oh-Chung (١٩٨٤)؛ ويليامز Williams (٢٠٠٢)؛ وجينز Jeynes (١٩٩٩)، وجينز Jeyness (٢٠٠٣) في وجود ارتباط وثيق بين الالتزام الديني وكل من المسئولية الاجتماعية، ووجهة الضبط والمرونة الفكرية، والإنجاز الأكاديمي.

ويرى الباحث في ضوء تحليل مفاهيم البحث ونتائج البحوث السابقة ونتائج فرض البحث أن الفرد الذي يلتزم دينياً هو ذلك الفرد الذي يعرف ما له وما عليه من واجبات وحقوق ليس فقط نحو دينه وتعاليم هذا الدين بل أيضاً نحو ما يقوم به من علاقات اجتماعية سواء في محيط الأسرة – المجتمع الصغير – أم المجتمع الكبير الذي يشمل قطاعات متنوعة من أجناس البشر. ومن ثم، فالفرد الذي يعرف ما هي الحقوق والواجبات سواء أكانت دينية أم اجتماعية، فلابد أن يتسم تكوينه من الخصائص النفس – معرفية مثل شعوره بالمسئولية الاجتماعية ليس فقط نحو نفسه، بل أيضاً نحو الآخرين، فهو فرد يعتمد عليه، ويثق به الآخرين،

ويصبح أهل ثقة لهم، ويعتمدون عليه في إنجاز متطلباتهم. وإلى جانب هذا، فإن تعاليم الدين؛ وخاصة الدين الإسلامي يعلم تابعيه مرونة الفكر وعدم الركون إلى ما ألفينا عليه آباءنا، وقواعد المنطق العقلي السليم. إضافة إلى هذا، لابد أن يتسم الملتزم دينياً بوجهة الضبط الداخلية حيث يشعر أن الالتزام الديني نابعاً من داخله. وليس أمراً صادراً إليه من قوى خارجية، وهذا بالطبع يعتمد اعتماداً كلياً على أساليب التنشئة الاجتماعية، حيث أنها البوتقة الأولى التي تحتضن الإنسان منذ نعومة أظافره، فهي التي تعلمه كيف يكون قراراته وتحديد مصيره الذي يتوقف على ما يعتقده، أو ما يمليه عليه الغير. كما يجب أن يتسم بالمرونة الفكرية لأن الجمود الفكري يصيب صاحبه بالركود وعدم القدرة على تناول الموضوعات المختلفة بموضوعية عقلية، كما يعجزه من عدم إقامة علاقات اجتماعية ناضجة مع الآخرين. علاوة على ذلك، نجد أن الملتزم دينياً له أهداف وغايات وطموحات فيحاول أن يسعى إليها سعياً لتحقيقها؛ وهذا لن يتأتى ألا إذا كان لديه إنجازاً أكاديمياً مرتفعاً.

ومن ثم، نجد في ضوء ما تقدم أن الملتزم دينياً ينبغي أن يتسم بالمسئولية الاجتماعية، والضبط الداخلي، والمرونة الفكرية، وأن يكون لديه إنجازاً أكاديمياً مرتفعاً. وعليه، يأمل الباحث إجراء مزيد من البحوث في مجال الالتزام الديني في علاقته ببعض المتغيرات النفسية المعرفية الأخرى، والقيام ببحوث تدخلية لتنمية الالتزام الديني لدى الشباب. كما يجب عقد ندوات ولقاءات جماعية لحث الشباب في جميع القطاعات على الالتزام الديني، لأن بالالتزام سوف تنهض الأمة الإسلامية، وتعلو راياتها خفاقة، ويعود المجد الإسلامي كما كان زاهراً متلألأً في أعناق السماء.